سامي عـطا *

هل الثورة حتمية!!

" مـن يجعلـون الثـورة السـلمية مسـتحيلة يجعلون الثورة العنيفة حتمية".(جون كنيدي)

في معرض رد الفيلسوف البريطاني برنتراند راسل (1872-1970م) عـلى سـؤال في مقابلة مع البي بي سي عـام 1958م حـول سر الوفـاق الـذي يتمتع به الإنجليز بالمقارنة مع سـواهم من الشعوب ولماذا لم تشـهد بريطانيا ثورة كتلك التي شـهدتها شـعوب أخـرى مثـل فرنسـا وروسـيا أجـاب أن الإنجليـز بـدأوا يتعلمـوا سر هذا الوفـاق ؛فاختطوا سياسـة التسـويات بعد أن شـهدوا ثـورة في القرن السـابع عشر عندما حدث خلاف بين مجلس العموم والملك تشـارلز الأول ,وذلـك عندما رفـض مجلس العموم طلب للملك بزيادة الضرائب ,كما تطور الخلاف إلى أمـور أخرى تتعلق بتقليـص صلاحيات الملك الأمر الذي أفضى إلى تأسـيس الملكية الدسـتورية لاحقاً ,ووصـل الخـلاف بينهما إلى أن تـم في نهاية المطاف محاكمة الملك وقطع رأسه في 30 نوفمبر عام 1649م.

ومـن ذلـك الوقـت بـدأت بريطانيـا والنخبـة الارسـتقراطية تختـط طريـق التسـويات التـي جعلتهـا تتنـازل فيه عـن امتيازاتها مـن أجل درء خطر الثورة ,ويقول راسل إنه كانت في العام 1831م لحظة ثورية بامتياز لولا جده جون راسل الذي كان رئيساً للوزراء حينها قدم تنازلات بموجبها تنازلت الطبقـة الارسـتقراطية عن بعـض مـن امتيازاتها, لذا فإنه حافظ على رأسـه فوق كتفه وعلى السـلالة من بعده, بينما في فرنسـا وضعـت الأوضاع المتأزمة الملـك لويـس السـادس عشر وطبقـة النبـلاء أمام خيار تقديم التنازلات أو تقطع رؤوسـهم,لكنهم أبوا ورفضوا تقديمها ,ولسان حالهم لا بل تقطع رؤوسنا فقطعـت رؤوسـهم. وربمـا أدركـت الارسـتقراطية الانجليزية مخاطر عدم الإنصات للتغيير والقبول بالتنازل من الثورة الفرنسية .

وهـذه العبـارة تطرح السـؤال التـالي: هل طريق الثـورة طريق حتمي لا مناص من تلافيه أو أن هناك طرقـاً أخرى للتغيير يمكـن أن تكون ناجعة وتحقق التغيير؟

من هذا نسـتخلص أن مسـألة الثورة من عدمها ليسـت مسـألة ترفيه, أو أن الناس يطلبـون الثورة رغبـةً فيهـا, أن الأوضـاع البائسـة هي مـن تصنع الثـورة, في حـين أن التغيـير ليس بالـضرورة أن يمر عـبر الثورة ,هناك تغييرات تجـري عبر الإصلاحات المتأنية والمتدرجة,لكن هذه الأخيرة تحتاج إلى نخبة سياسية تتحلى بالمسؤولية وتفهم مخاطر وتكاليف الثـورات الباهظـة؛أي أن الثورة ليسـت حتمية ولا أميـل إلى حتميـة الثـورة, ويمكـن أن تكـون هنـاك أساليب أخرى للتغيير في بعض الحالات, فلكل واقع ظروفه الذي يستدعي هذا الشكل أو ذاك، وبالطبع هناك بلاد اختطت طريق الإصلاحات المتدرجة كما حدث في التجربة الانجليزية، وتجذر هذا الأسلوب في ثقافة النخب السياسـية وصـارت من الإجراءات الأصيلة في المجتمع.

وقدمت الثورة الفرنسـية درسـاً بليغاً للساسـة الانجليـز مفـاده؛إن تـلافي حـدوث الثـورة يتطلب تقديـم تنـازلات, وهـذه التنـازلات ينبغـي أن تكون جوهرية ويستفيد منها المجتمع أو عموم الناس.

وقـد يسـتنتج بعـض القـراء أن ذهـاب الفرقـاء السياسـيين في هـذا البلـد إلى التوقيع عـلى المبادرة الخليجيـة هـو أشـبه بالطريقـة الانجليزيـة مـع أن الأمـر هنـا مختلـف, لأن الطبقة الارسـتقراطية الانجليزية قدمت تنازلات لعموم الناس وما يجري في هـذا البلد هـو أن مراكز القـوى المتصارعة قدمت تنازلات وحدثت تسـويات بينها, ولـم تكن تنازلات وتسـويات لامسـت جـذر التناقضـات الأساسـية في المجتمـع , وكمـا لم تسـاعد الإجـراءات المتخذة حتـى الآن عـلى حلحلة هذا التناقـض, أن ما جرى هو ترحيل لأزمة المجتمع أو هو أشـبه بوصفة طبية لمريض سرطان بتعاطي حقنة مورفين.

ولـذا فإن المبادرة لم تمهـد إلا إلى تنازلات النخب السياسـية الحاكمة لبعضها البعض وهذا التنازل لـم يلامس الفئة المتـضررة التي انتفضـت في فبراير 2011م، ولا ينبغـي أن تفهـم المحاصـصة القائمـة كمـا لو كانت تنازلا, بقدر ماهي ترضيات شـخصية وتأليف قلوب أفراد مرتبطين بالجهات المتصارعة.

ومـن التجربـة الإنجليزيـة نسـتخلص , أن الثورة تكون حتميـة في ظل وجود نخبة سياسـية مقامـرة ومعانـدة, ولا تـدرك هـذه النخبـة مخاطر بلـوغ تناقضـات المجتمـع مرحلة الانفجـار أو أنها نخبـة مسـتهترة. وأن منـع الانفجـار يحتـاج إلى تقديم تنازلات جوهرية تسـاعد على تفكيك العبوة البشرية القابلة للانفجار, كما أن النخبة السياسية في هـذا البلـد إذا أرادت أن تحـول دون وقـوع الثورة على الطريقتين الفرنسـية والروسـية , فإنه ينبغي عليها أن تقـدم تنازلات على الطريقـة الانجليزية, أي تنـازلات جوهرية, بغير ذلك فلا مناص من قدوم الثورة.

• أستاذ فلسفة العلوم ومناهج البحث المساعد
قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة عـــدن

فايز البخاري

أُمّةُ "اقرأ" متى تتجاوز هذا الفعل ؟!

منـذ أنزل الله تعـالى على نبيه محمـد صلى الله عليـه وآله وسـلّم الوحي في غار حـراء قبل حوالي أربعة عـشر قرناً ونصـف، والأمّة الإسـلامية تكاد لا تتجـاوز أوّل كلمـة نزلت مـع الوحي عـلى نبينا المصطفـى صلى الله عليه وسـلم ،وهـي فعل الأمر "اقرأ" .

الجهل لا يزال متفشـياً بشـكل كبير في أوسـاط المجتمعـات الإسـلامية، وأعنـي بـه هُنـا الأميّـة القرائيـة والكتابيـة ،والأميـة الدينيـة الشرعيـة ، والأميّـة الثقافية ،بل وحتـى الأميّة التكنولوجية ، باعتبار أنّ الحاسوب وشبكة الانترنت أضحيا هما لغـة العصر ،واللغة العالمية التي يتخاطب بها ومن خلالها كل سكان المعمورة بلا استثناء .

المدقـق في واقـع الأمّـة وحسـب الإحصائيـات المهولـة التـي تصـدر عن تقاريـر أجهـزة مكافحة الأميّة في الوطـن العربي والعالم الإسـلامي ، يجد أننا فعلاً مازلنا عند فعل الأمر (اقرأ) ولمّا نستطيع بعـد تجـاوزه، بدليل أنّ حوالي ثلثـي الأمّة العربية يعانون من الأميّة ، حسـب تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

أمّا التقارير المحلّية لدينا فتقول أنّ حوالي 72% من الإناث في اليمن يتسربن من التعليم ،وهذا يعني أنّ نسـبة الأميّة لدى الإنـاث قد تصل إلى حوالي 90 % ،لأنّ تـسرب 72 % ممن دخلن في الدراسـة فقط ، أمّا الأخريات ـ وهُنّ كُثُر ـ فلم يتمكّن البتة من دخول المدارس .

وإذا علمنـا أنّ أكثر من سـكان اليمن وكذا معظم العالـم الإسـلامي ،هم من النسـاء ،أضف إلى ذلك الرجال الذين يتواجدون في ظروف صعبة لا يسمح لهم بالالتحاق بالتعليم ، خاصةً في مناطق الأرياف النائيـة والصحـارى البعيـدة ،ومناطـق القلاقـل والإختـلالات التي تعانـي من زعزعة الأمـن ..إذا علمنـا بذلك سـنوقن فعـلاً أنّ الإحصائيـات التي تذكر أن ثُلُثي سُـكان العالم الإسـلامي يعانون من الجهـل أو الأميّة هـي إحصائيات حقيقيـة .وهذا الأمـر يدعونـا إلى بـذل المزيد من الجهـود حكومة وشـعوباً ،من أجل تجاوز هـذه المعضلة التي رانت على الأمـة وجرّتها نحو الصفوف المتأخرة في عالم اليوم .

قبل أيام مرت ذكرى اليوم العالمي للمكتبة ،وقد اسـتغربت بشـدة أنّ هذه الفعالية مرّت لدينا مرور الكـرام ولم يأبه لها أحد"،ولم تلفت انتباه أيّ جهة من الجهات المسئولة عن التعليم والثقافة !!

وكُنـت أظُـن أنّ في مثـل هذه المناسـبة سـتُطلق الهيئـة العامة للكتاب ،باعتبارها الجهة المسـئولة أولاً عـن المكتبـات ،حملةً دعائيـة للترويج للكتاب الذي يكاد تنعدم طباعته في الآونة الأخيرة من عمر هيئة الكتاب .

وكنـت أتصـور أن أرى عدداً لا بـأس به من أجل توسـيع القاعـدة القرائية لدى أفراد هذا الشـعب الـذي مايزال بحاجة ماسـة إلى مزيـد مـن التوعية والتثقيف بشتى المجالات ..ولكن للأسف الشديد، لا هذا ولا ذاك رأيتُ .

والسـؤال الذي يطرح نفسـه هنا هو :أين نحن مـن التعريـف العالمـي لمصطلـح الأميّـة في الوقت الراهـن والذي يُعرّف الشـخص الأمّـي بأنّهُ الذي لا يسـتطيع التعامل مع الحاسوب وأجهزة العصر وتقنيات المعلومات الحديثة ؟!

أمّـة لا تقرأ حريّ بهـا أن لا تبرح ثكنـات جهلها أبـدا..أمّـة لا تقـرأ ،من البديهـي أن تظـل عرضةً للهـزّات العنيفـة التي تعصـف باقتصادها وأمنها واسـتقرارها .. أمّـة لا تقـرأ ، سـتكون عرضـةً للاختراقـات الفكريـة والمذهبيـة والطائفيـة ، وستكون لقمةً سائغةً بأيدي أعدائها.

ورغم هذا يجب أن لا نستسـلم لليأس والقنوط ،يجـب أن نُعيـد ترتيب أنفسـنا وذواتنـا ،ولنعمل اسـتراتيجية شـاملة ودقيقة نحدد فيهـا أولاً ماذا نريد؟ ومن ثمّ أين سـنعمل؟ وكيف؟ وما الوسـائل التي نحتاجها للخروج بالأمّة من هذا النفق المظلم الذي عششـت فيه منذ زمن طويل ،وما تزال تقبع داخله دون حراك .

وضع الاسـتراتيجية الواضحة كفيـل بأن يدفع الأمّـة إلى تخطّـي محنة الأمّيّة وتجـاوز فعل الأمر (اقـرأ) الذي أتـى الإسـلام يحضنا عـلى تجاوزه فأبينا إلا أن نبقى عنده !!

ولسـت أدري هل الوقوف والتمسك بهذا الفعل وعدم الرغبة في تجاوزه قد جاء من منطلق مذهبي مغلـوط أم مـن فكرٍ دخيـلٍ يحاول أن يقـول للأمة : مكانك قف ؟!

ولكـن الأمر الذي أخشـاه فعلاً أن يكـون البقاء عند الفعل (اقرأ) قد جاء نتيجة لنظرة تقديسـية لهـذا الفعل باعتباره أول ألفـاظ الوحي الذي نزل على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

لأنّ الأمر إذا كان ذلك فمن الصعب إزالة قداسـة هـذا الفعل من أذهان الأمّة الذين يتبرّكون بأشـياء ما أنـزل الله بها من سـلطان ،ويتفاءلون لأشـياء لا تمـت للديـن بصلـة ،فما بالنـا باللفـظ القرآني الأول؟؟!

لاشـك ـ والواقع يؤكّد ذلـك ـ أننا مصابون بذلك ،إلى جانـب العمـى الذي أصابنا نتيجـة البعد عن الدين وقواعده وأصوله ،وترك الأمر لأناسٍ معينين لـووا النصـوص ليّاً لتصـب في خانـات مصالحهم الشـخصية ، ولتخـدم أهدافهـم التـي لا ترقـى لمستوى الفكر الإنساني السـليم ،ولا تحقق للأمّة من مصلحة سوى الويلات والمصائب الفادحة .

فليت شـعري هـل آنٍ لنـا أنٍ نتجاوز (اقـرأ) أم سنظل ندور في فلكه وقتاً طويلا ؟!!.

فتحي الشرماني
Fathi9595@gmail.com

كلنا مستضعفون!!

إذا تأملنـا في طبيعـة الأحـداث والأزمات التـي ينقلها الإعلام إلينا فسـتجد أن اليمنيـين اليوم ليسـوا أكثر مـن شرائـح وفئـات اجتماعية تسـتضعفها عصابـات أو أفـراد تمـادوا في الخطيئـة وانتهـاك حرمـة أفـراد يمثلـون مؤسسـات وطنيـة لها حقـوق تجـرم الأعراف والقوانـين مصادرتهـا, ولذلك نجد الكل يشكو ويسـتاء ويندد ويصيح بأعلى صوتـه, ولكن صوت الهمجية أقوى ويملأ المكان.

خـذ مثـلاً شريحـة القضـاة, فهم يشـتكون مـن حـالات الاعتـداء المتكررة على بعض أعضائهم, وعلى بعـض المبانـي القضائيـة, في زمـن أصبـح إصـدار حكـم قضائـي على طرف مـدان مغامـرة لا بـد للقاضي أن يتحمـل تبعاتهـا, فقـد يتعرض للاختطـاف أو للاغتيال أو للضرب, ولكل حالة نصيبها من العقاب.

وخـذ أيضًـا شريحـة الصحفيين والكتّـاب, فمآسـيهم لا تنقطـع وبياناتهـم لا تتوقـف, إذ إنـك لـن تعـدم بين يـوم وآخر خـبرًا يتردد في الإعلام عـن تعرض أحد الصحفيين للاعتـداء بالـضرب الخفيـف, أو المبرح, ومصادرة الكاميرا, أو تعرضه للقتل أو للاختطاف.

ومثلهـم في ذلـك الناشـطون السياسـيون والحقوقيـون, فكثيرًا مـا تنالهـم الاعتـداءات بمختلـف أنواعهـا, وسـتجد زملاءهـم ومؤسسـاتهم تفعل ما يفعله غيرها من شجب وتنديد ومناشدة.

وإذا جئـت إلى شريحـة المعلمـين والإداريـين التربويين فسـتجد أبرز قضاياهم الاعتـداءات المتكررة على المعلـم أو مديـر المدرسـة أو وكيلهـا للـضرب أو الاختطـاف أو غـير ذلك ممـا يجعـل المؤسسـة التعليميـة ونقاباتها دائمة الشـكوى والتنديد والمطالبـات بوضـع حـد لهـذه الاعتداءات وضبط الجناة.

ولا تنس أن تعـرض لذكر شريحة عمـال ومهندسي الكهربـاء, فهؤلاء أيضًـا لا تكفيهم مخاطـر الكهرباء, وإنمـا يتعرضـون لحـالات كثـيرة من الاعتـداءات المتكـررة بمختلف أنواعهـا التـي تبـدأ بالاعتـداء اللفظي والضرب وتنتهي بمصادرة المعـدات والمركبـات؛لتنطلق بعدها المناشـدات والوساطات ومحاولات ترويض المعتدين.

وإذا كان كل هـؤلاء المعتـدى عليهم مـن قطاعـات حكومية؛ فإن القطاع الخاص يناله نصيب من هذه الأوجـاع, فما أكـثر التجـار ورجال الأعمال والمغتربين الذين يتعرضون لحوادث اختطـاف أو قتل أو ضرب, ومـا عـلى الإعـلام إلا أن يواكب كل جديد في عالمهم المثقل بالاعتداءات والمناشدات.

هؤلاء بعض من يحضرني ذكرهم في هذه العجالة, ولا شـك في أن هناك شرائـح أخـرى تتعرض باسـتمرار لجملة مـن الانتهاكات بحقهم, مثل شريحة الأطفال والمرأة والمهمشـين وغيرهم.

والواضح أن المشـترك بين كل هذه الاعتـداءات أن بيانـات أصحابهـا واحتجاجاتهـم وصراخهم يتضمن مناشـدة للأجهزة الأمنيـة بعمل ما ينبغـي عمله لإيقاف مسلسـل هذه الاعتداءات,والحـق أن الأجهـزة الأمنية لا تسـلم هي نفسها من هذه الاعتـداءات المتكـررة باسـتمرار, بـل إنها أكـبر من يضحـي ويتحمل الألـم ويواجه الاعتداءات ويسـقط من منتسـبيها الكثـير والكثير؛ لأنها في كثـير مـن الأحيان تواجـه حروبًا ومؤامرات تسـتهدفها فيكون الثمن باهظًا.

أليـس اليمنيـون إذن بمختلـف شرائحهـم عرضـة للافـتراس؟ بـل كيـف انزلقنـا إلى هـذا المنزلق حتى أصبحنا فرائس سـهلة للطائشـين والمتنمريـن, ولا نـدري كيف نحقق لأنفسنا الأمان من بطشهم؟

أما لهذا الليل من آخر؟!.

الثورة ALTHAWRAH DAILY
يومية ☐ سياسية ☐ جامعة ☐ تأسست في 29 سبتمبر 1962م

نائب رئيس مجلس الادارة للصحافة
نائب رئيس التحرير
مروان أحمد دماج
dammajm@yahoo.com

نائب رئيس مجلس الادارة للشؤون المالية والموارد البشرية
خالد أحمد الهروجي
haroji@gmail.com

مدير التحرير
علي محمد البشيري
albasheri72@Gmail.com

نواب مدير التحرير
جمال فاضل - أحمد نعمان عبيد
نبيل نعمان مقبل - علي عبده العماري

سكرتير التحرير التنفيذي
سليمان عبدالجبار

تصدر عن مؤسسة الثورة للصحافة والنشر
WWW.ALTHAWRANEWS.NET
الاشتراك السنوي : في الداخل للهيئات والأفراد 22.000 ريال
في الخارج 150$ بالاضافة إلى رسوم البريد
الإدارة العامة : صنعاء - شارع المطار | تحويلة : 321528 - 321532/3
330114 - 322281/2 فاكس : 332505

المبيعات : 274039 فاكس : 2700064 | الإعلانات : 274038 فاكس : 274035 | التوزيع : 274037 | الفروع > عدن > 231783 فاكس : 233354 تعز > 220800 فاكس : 220900 الحديدة > 245842 فاكس : 211537 حضرموت > 303930 فاكس : 303931 إب > تلفاكس : 400251 الضالع : تلفاكس : 232994 أبين > تلفاكس : 602096 عمران > تلفاكس :613388